وفاتُه صلى الله عليه وآله وسلم
قصة وفاته عليه السلام وما قال
عمر وأبو بكر رضي الله عنهما

أخرج أحمد عن يزيد بن بابنوس قال: ذهبتُ أنا وصاحبٌ لي إلى عائشة رضي الله عنها فاستأذنّا عليها، فألقَتْ لنا وسادةً وجلَبت إليها الحجاب، فقال صاحبي: يا أمّ المؤمنين، ما تقولين في العِراك[1]؟ قالت: وما العِراك؟ فضربت منكب صاحبي. قالت: مَهْ، آذيتَ أخاكَ، ثم قالت: ما العِراك؟ المحيض؟ قولوا: ما قال الله عز وجل في المحيض، ثم قالت: كانَ رسول الله ﷺ يَتَوَشَّحُني وينالُ منْ رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ ببابي مما[2] يُلقي الكلمة ينفعني الله بها. فمرَّ ذاتَ يوم فلم يَقُلْ شيئاً، ثم مرَّ فلم يَقُلْ شيئاً مرّتَيْنِ أو ثلاثاً، فقلت: يا جارية، ضعي لي وسادة على الباب وَعَصَبَتْ[3] رأسي. فمرّ بي فقال: «يا عائشة ما شأنُك؟» فقلت: أشتكي رأسي فقال: أنا وارأساه!» فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيءَ به محمولاً في كساء فدخل عليّ وبعث إلى النساء فقال: «إنّي قَدِ اشْتَكَيْتُ وَإنّي لا أَسْتَطِيعُ أنْ أدورَ بَيْنَكُنَّ فَأْذَنَّ لي فَلأكُنْ عِنْدَ عائِشَةَ».

فكنتُ أمرُضه ولم أمرَّضْ أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مالَ رأسه نحو رأسي، فظننتُ أنه يريدُ من رأسي حاجةً، فَخَرَجَتْ من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري، فاقشعرّ[4] لها جلدي، فظننتُ أنه غُشِي عليه فَسَجَّيْتُه[5] ثوباً. فجاء عمر والمغيرة ابن شعبة فاستأذنا فأذنتُ لهما وجلبتُ إليّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشدّ غشي رسول الله ﷺ!! ثم قاما فلمّا دَنَوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، ماتَ رسولُ الله ﷺ فقلتُ[6]: كَذَبْتَ بل أنتَ رجل تحوسك[7] فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموتُ حتى يُفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا

---

(١) «العراك»: المحيض. «النهاية» (٣/ ٢٢٢).

(٢) كذا في أصل «المسند» لأحمد (٦/ ٢١٩) وفي «المجمع» عن أحمد: «ربما» وهو الصواب.

(٣) «عصبت»: شدت.

(٤) «اقشعر»: ارتعد.

(٥) «سجيته»: مددت عليه ثوباً.

(٦) كذا في الأصل وفيما نقل عن «المجمع» (٩/ ٣٢) عن أحمد: قال كذبت، وعند ابن سعد: فقال عمر.

(٧) «تحوسك»: أي تخالطك ويحنك على ركوبها.

إليه راجعون! ماتَ رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قِبَلِ رأسه فَحَدَرَ[1] فاه فَقَبَّلَ جبهته، ثم قال: وانبياه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبّل جبهته، ثم قال: واصَفِياه! ثم رفعَ رأسه وحدر فاه وَقَبَّلَ جبهته وقال: واخَلِيلاه! ماتَ رسولُ الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطبُ الناسَ ويتكلّم ويقول: إنَّ رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فحمدَ اللّهَ وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[2] حتى فرغ من الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؛ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[3] حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كَانَ يعبدُ الله فإنّ الله حيٌّ لا يموتُ، ومن كان يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات. فقال عمر: أوَ إنّها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو سبية[4] المسلمين، فبايعوه. كذا في البداية (٥/ ٢٤١). قال الهيثمي (٩/ ٣٣): رجال أحمد ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٦٧) عن يزيد بن بابنوس نحوه مختصراً.

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

حديث عليّ في ذلك

أخرج ابن سعد (٢/ ٦١) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحنُ أخواله ومكانُنا من الإسلام مكانُنا! ونادت قريش: نحن عَصَبَتُه، فصاح أبو بكر رضي الله عنه: يا معشرَ المسلمين، كلُّ قوم أحقُّ بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دُعِيَ. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادتِ الأنصار: إنَّ لنا حقّاً فإنما هو ابنُ أختنا، ومكانُنا من الإسلام مكانُنا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى عليّ وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

حديث ابن عباس في ذلك

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيَّ ﷺ ثُقُل وعنده عائشة

---

(١) [ـ ـ أنزل. «لسان العرب» ٤/ ١٧٢].

(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٣٠].

(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤]

(٤) كذا في الأصل. وفي «التيمورية»: ذو أشبة ولعلها ذو أسفية في. كذا في هامش «البداية» (٥/ ٢٤٢) وعند ... (٢/ ٢٦٨): ذو شبية.